. @ 498 @

(وخصم يعدو الذحول كأنهم % قروم غيارى كل أزهر مصعب) + الطويل + .

وتحتمل هذه الآية أن يكون المتسور للمحراب اثنين فقط لأن نفس الخصومة إنما كانت بين اثنين فتجيء الضمائر في ! 2 2 ! و ! 2 2 ! و ! 2 2 ! على جهة التجوز والعبارة عن الاثنين بلفظ الجمع ويحتمل أنه جاء مع كل فرقة كالعاضدة والمؤنسة فيقع على جميعهم خصم وتجيء الضمائر حقيقة و ! 2 2 ! معناه علوا سوره وهو جمع سورة وهي القطعة من البناء وهذا كما تقول تسنمت الحائط أو البعير إذا علوت على سنامه و ! 2 2 ! الموضع الأرفع من القصر أو المسجد وهو موضع التعبد والعامل في ! 2 2 ! الأولى ! 2 2 ! وقيل ! 2 ! 2 والعامل في ! 2 2 ! الثانية ! 2 2 ! وقيل هي بدل من ! 2 2 ! الأولى وقوله تعالى ! 2 2 ! يحتمل أن يكون فزعه من الداخلين أنفسهم لئلا يؤذوه وإنما فزع من حيث دخلوا من غير الباب ودون استئذان وقيل إن ذلك كان ليلا ذكره الثعلبي ويحتمل أن يكون فزعه من أن يكون أهل ملكه قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان فيكون فزعه على فساد السيرة لا من الداخلين ويحتمل قولهم ! 2 2 ! أنهم فهموا منه عليه السلام خوفه .

وهنا قصص طول الناس فيها واختلفت الروايات به ولا بد أن نذكر منه ما لا يقوم تفسير الآية إلا به ولا خلاف بين أهل التأويل أنهم إنما كانوا ملائكة بعثهم ا ضرب مثل لداود عليه السلام فاختصموا إليه في نازلة قد وقع هو في نحوها فأفتى بفتيا هي واقفة عليه في نازلته ولما شعر وفهم المراد خر وأناب واستغفر وأما نازلته التي وقع فيها فروي أنه عليه السلام جلس في ملإ من بني إسرائيل فأعجب بعمله وظهر منه ما يقتضي أنه لا يخاف على نفسه الفتنة ويقال بل وقعت له في مثل هذا مجاورة مع الملكين الحافظين عليه فقال لهما جرباني يوما فإني وإن غبتما عني لا أواقع مكروها وقال السدي كان داود قد قسم دهره يوما يقضي فيه بين الناس ويوما لعبادته ويوما لشأن نفسه ففتن يوم خلوه للعبادة لما تمنى أن يعطى مثل فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب والتزم أن يمتحن كما امتحنوا وقيل في السبب غير هذا مما لا يصح تطويله قال ابن عباس ما معناه أنه أخذ داود يوما في عبادته وانفرد في محرابه يصلي ويسبح إذ دخل عليه طائر من كوة فوقع بين يديه فروي أنه كان طائرا حسن الهيئة حمامة فمد داود يده ليأخذه فزال مطمعا له فما زال يتبعه حتى صعد الكوة التي دخل منها فصعد داود ليأخذه فتنحى له الطائر فتطلع داود عليه السلام فإذا هو بامرأة تغتسل عريانة فرأى منظرا جميلا فتنة ثم إنها شعرت به فأسبلت شعرها على بدنها فتجللت به فزاده ولوعا بها ثم إنه

انصرف وسأل عنها فأخبر أنها امرأة رجل من جنده يقال له أوريا وإنه في بعث كذا وكذا فيروى أنه كتب إلى أمير تلك الحرب أن قدم فلانا يقاتل عند التابوت وهو موضع بركاء الحرب قلما يخلص منه أحد فقدم ذلك الرجل حتى استشهد هنالك ويروى أن داود كتب أن يؤمر ذلك الرجل على جملة من الرجال وترمى به الغارة والوجوه الصعبة من الحرب حتى قتل في الثالثة من نهضاته وكان لداود فيما روي تسع وتسعون امرأة فلما جاءه الكتاب بقتل من قتل في حربه جعل كلما سمي رجل يسترجع ويتفجع فلما سمي الرجل قال كتب الموت على كل نفس ثم أنه خطب المرأة وتزوجها فكانت أم سليمان فيما روي عن قتادة فبعث ا تعالى إليه